

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة لونيبي علي- البلدية 02
كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير



مداخلة مقدمة إلى الملتقى العلمي الدولي حول

دور منتجات الابتكار المالي الإسلامي في تطوير الصناعة المالية الإسلامية ومتطلبات تطبيقها

يومي 14 و 15 أكتوبر 2019

بعنوان

أهمية الابتكار المالي في تطوير الصناعة المصرفية الإسلامية

المحور الثالث:

دور الابتكار المالي في تطوير الصيرفة الإسلامية والأسواق المالية الإسلامية وتحسين كفاءتها التشغيلية

من إعداد

د.قشرو فتيحة

أستاذ محاضر- أ-جامعة البلدية 02
guecheroufatiha@gmail.com

د.أوصيف لخضر

أستاذ محاضر- أ-جامعة المسيلة
Lakhdar.oucif@univ-msila.dz

ملخص

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى إبراز أهمية الابتكار المالي في تطوير الصناعة المصرفية الإسلامية، فقد أدى تطور المجتمعات في عصرنا الحاضر - عصر العولمة المالية والتطور التكنولوجي - إلى توسع رغبات وحاجيات الأفراد والشركات وزيادة متطلباتها التمويلية، مما جعل المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية تتنافس مع المؤسسات المالية والمصرفية التقليدية في الاستجابة لهذه المتطلبات وتعمل على توفيرها والوفاء بها، وتوسيع أنشطتها في ظل الطلب المتزايد على الخدمات المصرفية التمويلية والأرباح الكبيرة التي تحققها. والعمل بصورة مستمرة على تطوير إمكاناتها وقدراتها التمويلية، من خلال تطوير الصناعة المالية والمصرفية الإسلامية واستحداث وابتكار خدمات ومنتجات مالية جديدة قصد المحافظة على تنافسيتها واستمراريتها ومكانتها السوقية أمام الصناعة المالية والمصرفية التقليدية.

الكلمات المفتاحية: الصناعة المصرفية الإسلامية، الابتكار المالي، المنتجات المالية، المؤسسات المالية الإسلامية.

Abstract

Throughout this study, we seek to highlight the importance of financial innovation in the development of the Islamic banking industry. Since the development of societies in the present era - the era of financial globalization and technological development - has expanded the desires and the needs of individuals and companies, and increased their funding requirements which made Islamic financial and banking institutions compete with other financial institutions and Conventional banking in response to these requirements and working to provide and meet them. In addition to, expand its activities in the light of the growing demand on financial banking services besides the large profits they attain, and to continuously develop its financial capabilities through the development of the Islamic financial, banking industry, the development and innovation of new financial services, and products in order to maintain its competitiveness, continuity, and market position vis-à-vis the traditional financial and banking industry.

Keywords: Islamic Banking Industry, Financial innovation, Financial products, Islamic Financial Institutions

تمهيد

في ظل تراجع سمعة المؤسسات المالية والمصارف التقليدية وفقدانها لمصداقيتها وثقتها لدى الكثير من الزبائن والمتعاملين الاقتصاديين في العالم، نتيجة الأزمات المالية والاقتصادية التي عرفتھا العديد من الدول الرأسمالية وحالات الانهيار والإفلاس شهدتها العديد من الشركات والمؤسسات المالية والمصارف العالمية الكبرى. أفسح المجال أمام المؤسسات والمصارف الإسلامية لعرض صناعتها المصرفية وترويج منتجاتها المالية لمنافسة المؤسسات المالية والمصارف التقليدية. مما جعلها تكتسب مكانة مرموقة لدى الأفراد والشركات في المجتمعات الإسلامية وغيرها، والتي تبحث عن وسائل وطرق تمويلية آمنة وأقل مخاطرة وبعيدة عن المعاملات المالية الربوية المحرمة شرعا التي تقدمها المؤسسات المالية والمصارف التقليدية. مما يشكل فرصة سامحة للمؤسسات والمصارف الإسلامية لتوسيع نشاطاتها وفروعها وتطوير صناعتها المالية والمصرفية، من خلال التركيز على الإبداع والابتكار المالي أو التمويلي، وتطوير واستحداث وسائل وطرق وآليات تمويلية جديدة للحفاظ على تنافسيتها ومكانتها السوقية، وكذا المساهمة في تطوير وازدهار مجتمعاتها.

وعلى هذا الأساس يمكن طرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى يمكن أن يساهم الابتكار المالي في تطوير الصناعة المصرفية الإسلامية؟

- أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من أهمية الابتكار المالي في تطوير الصناعة المالية والمصرفية الإسلامية والتحديات التي تواجهها في ظل المنافسة الشديدة والتطور الذي تشهده الصناعة المصرفية التقليدية، لذا كان لزاما عليها ابتكار وتطوير منتجات مالية وأساليب وصيغ تمويلية للوفاء باحتياجات ومتطلبات زبائنھا وتطلعاتهم المستقبلية.

- أهداف الدراسة:

- التعرف على مناهج الصناعة المالية الإسلامية ومقوماتها؛
- تحديد أهم الفروقات بين الصناعة المصرفية الإسلامية والصناعة المصرفية التقليدية؛
- معرفة أهم مراحل تطوير المنتجات المالية الإسلامية؛
- معرفة معايير إعداد المنتجات المالية الإسلامية؛
- الوقوف على دور الابتكار المالي في تطوير الصناعة المصرفية الإسلامية.

I. الصناعة المصرفية الإسلامية

1.1 مفهوم الصناعة المصرفية الإسلامية

-الصناعة المصرفية أو ما يعرف بالهندسة المالية هي التطوير والتطبيق المبتكر للنظرية المالية والأدوات المالية لإيجاد حلول للمشاكل المالية المعقدة ولاستغلال الفرص المالية⁽⁰¹⁾.

- الصناعة المصرفية هي عملية القيام أو تصميم أو تطوير أدوات مالية أو استحداث أدوات جديدة قصد التغلب على مشاكل التمويل⁽⁰²⁾.

- الصناعة المصرفية الإسلامية هي مجموعة الأنشطة التي تتضمن عمليات التصميم والتطوير والتنفيذ لكل من الأدوات والعمليات المالية المبتكرة، بالإضافة إلى صياغة حلول إبداعية لمشاكل التمويل وفق أسس الشريعة الإسلامية⁽⁰³⁾.

2.1 مناهج الصناعة المصرفية الإسلامية

تنتهج الصناعة المصرفية الإسلامية في هندسة منتجاتها المالية المنهجين التاليين⁽⁰⁴⁾:

- **منهج المحاكاة:** يستند هذا المنهج إلى تحديد النتيجة المطلوبة من منتج الصناعة المصرفية الإسلامية، وهي عادة النتيجة نفسها التي يحققها المنتج المالي التقليدي.

- **منهج الأصالة والابتكار:** يستند هذا المنهج إلى البحث عن الاحتياجات الفعلية للعملاء والعمل على تصميم المنتجات المناسبة لها، شرط أن تكون متوافقة مع مبادئ الشرع الإسلامي. وهذا المنهج يتطلب دراسة مستمرة لاحتياجات العملاء والعمل على تطوير الأساليب التقنية والفنية اللازمة لها، وذلك لضمان الكفاءة الاقتصادية للمنتجات المالية، كما يتطلب وضع أسس واضحة لصناعة هندسة مالية إسلامية مستقلة عن الهندسة المالية التقليدية.

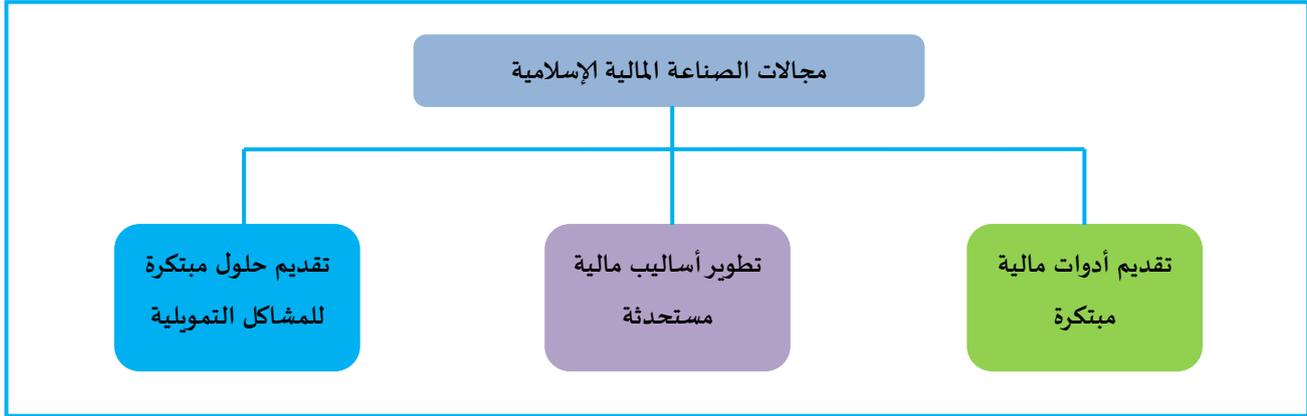
3.1 مجالات الصناعة المصرفية الإسلامية

تتركز الصناعة المصرفية الإسلامية على ثلاث مجالات أساسية، هي⁽⁰⁵⁾:

- **تقديم أدوات مالية مبتكرة:** ويشمل ذلك الأدوات المالية التي يتم تطويرها بالدرجة الأولى للوفاء باحتياجات المستثمرين من ناحية، أو مقابلة الاحتياجات المالية للشركات الكبيرة من ناحية أخرى، ومن أمثلة ذلك الأدوات المالية المبتكرة بأنواعها المختلفة.

- تطوير أساليب مالية مستحدثة: تساهم هذه الأساليب الجديدة في تقليل تكاليف المعاملات المالية بشكل فعال، وقد يأتي هذا التطور إما نتيجة لتغيرات تشريعية أو تنظيمية، أو نتيجة لتطورات تكنولوجية، مثل: التعامل الإلكتروني.
- تقديم حلول مبتكرة لمواجهة مشاكل تمويلية: وتشمل هذه الحلول تقديم استراتيجيات مبتكرة لإدارة هيكل الأصول وهيكل التمويل.

الشكل رقم (01): مجالات الصناعة المالية الإسلامية



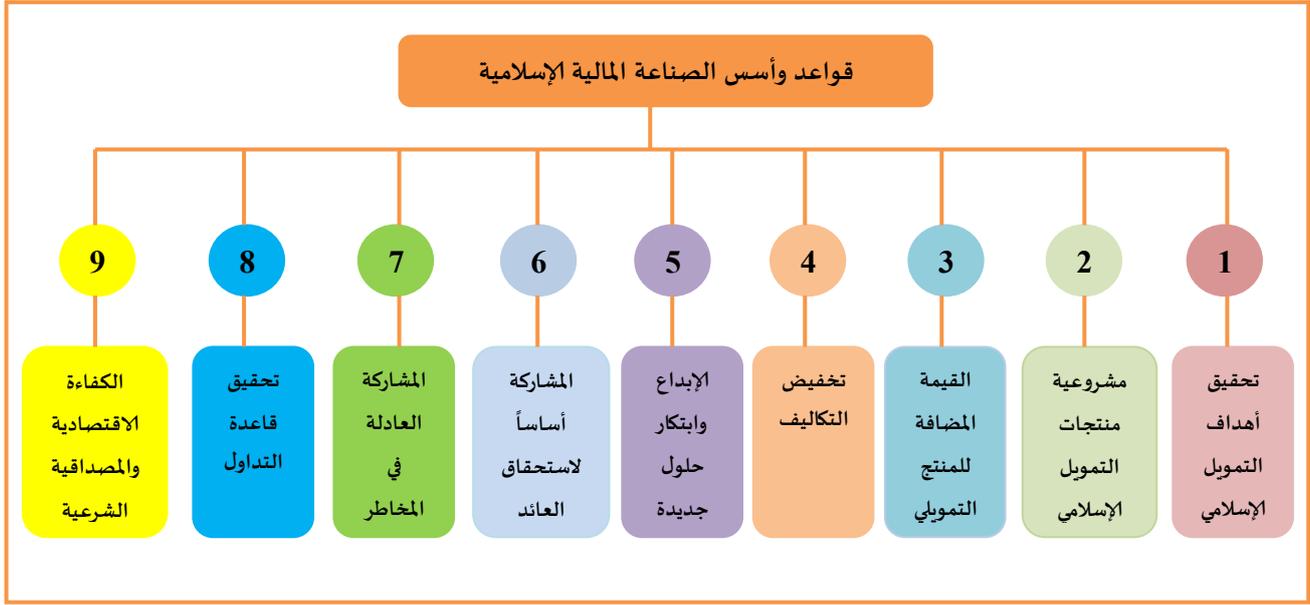
المصدر: من إعداد الباحثين

4.1 مقومات الصناعة المصرفية الإسلامية

تقوم الصناعة المصرفية الإسلامية، على القواعد التالية⁽⁰⁶⁾:

- القيام بهندسة منتجات التمويل بما يحقق هدف التمويل الإسلامي؛
- التأكد من مشروعية المنظومة التعاقدية لمنتجات التمويل المستهدف تنفيذها في المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية؛
- الإنتاج أساساً للقيمة المضافة التي يساهم بها المنتج التمويلي الإسلامي؛
- تخفيض التكاليف معياراً لكفاءة منتجات الهندسة المصرفية الإسلامية؛
- أن تكون هندسة المنتجات المصرفية قائمة على الإبداع وابتكار حلول جديدة للإدارة التمويلية، وليست استنساخاً للمتداول في النظم المالية والمصرفية التقليدية؛
- المشاركة أساساً لاستحقاق العائد (الربح)؛
- المشاركة العادلة في المخاطر أساساً لإدارة فعالة لمخاطر منتجات التمويل الإسلامي؛
- تحقيق قاعدة التداول؛
- تحقيق الكفاءة الاقتصادية والمصادقية الشرعية.

الشكل رقم (02): قواعد وأسس الصناعة المالية الإسلامية



المصدر: من إعداد الباحثين

5.1 الفرق بين الصناعة المصرفية الإسلامية والصناعة المصرفية التقليدية

بالرغم من اشتراك الصناعة المصرفية الإسلامية والصناعة المصرفية التقليدية في الحاجة للابتكار في ظل وجود قيود تنظيمية، إلا أن الابتكار في الصناعة المصرفية الإسلامية ليس مبرراً لتجاوز أحكام الشريعة الإسلامية، ومنه يظهر الفرق بين الصناعتين، فيما يلي (07):

الجدول رقم (01): الفرق بين الصناعة المصرفية الإسلامية والصناعة المصرفية التقليدية

المجال	الصناعة المصرفية الإسلامية	الصناعة المصرفية التقليدية
الالتزام بالانضباط	الالتزام بأحكام وضوابط الشريعة الإسلامية لدى المسلمين في الصناعة المصرفية الإسلامية يحد من المخالفات والاستخدامات الغير شرعية للمنتجات المالية.	التعدي على الأحكام و اللوائح القانونية يؤدي إلى مخالفة الاستخدامات الصحيحة للمنتجات المالية بمجرد ظهور فرصة للربح.
التوافق	الصناعة المصرفية الإسلامية أكثر إحكاماً وتوافقاً مع الطبيعة البشرية، مما يجعل الحفاظ عليها أسهل من الحفاظ الأنظمة الوضعية.	الصناعة المصرفية التقليدية أكثر عرضة للخل والتناقض والفشل، مما يجعل الحفاظ عليها أصعب من الحفاظ الأحكام والقواعد الشرعية.
تحقيق مصالح المتعاملين	تحقيق مصالح جميع المتعاملين مما يجعلهم أكثر رضا وقناعة بالمنتجات التي تقدمها الصناعة المصرفية الإسلامية.	لا تفرق بين المصالح الجزئية والمصالح الكلية أو العامة. مما يؤدي الى التعارض بين مصالح مختلف المعاملين بمنتجات الصناعة المصرفية التقليدية.

المصدر: من إعداد الباحثين

II. المنتجات المالية للصناعة المصرفية الإسلامية

1.2 مفهوم المنتجات المالية الإسلامية

- المنتجات المالية هي الخدمات التي تقدمها المؤسسات المالية لعملائها، وهي في الحقيقة عقود معاوضة تهدف للربح بالنسبة للمؤسسة المالية، وتقدم في المقابل خدمة، على شكل معين أو منفعة للعملاء (08).

- المنتج المالي أو الأداة المالية يراد به تصرف اختياري لحل مشكلة محددة أو الوصول إلى هدف معين بوسيلة مالية (09).

ويتم التعبير عن المنتجات الإسلامية بعدة مصطلحات، منها (10):

- صيغ الصيرفة الإسلامية: ويراد بها الآليات التي تعتمد المصارف الإسلامية خلال أدائها لعملياتها.
- صيغ الاستثمار: ويراد بها أدوات الاستثمار وأساليب الاستثمار المعتمدة في المصارف الإسلامية.
- صيغ التمويل في المصارف الإسلامية: يراد بها الأدوات المالية التي تعتمد تلك المصارف في سبيل الحصول على الأموال من المدخرين الراغبين في استثمار أموالهم من خلال هذه المصارف. كذلك هي الأدوات أو أساليب الاستثمار التي تعتمد المصارف الإسلامية في سبيل تمويل القطاعات الإنتاجية أو الاستهلاكية.

2.2 خصائص المنتجات المالية الإسلامية

تهدف الصناعة المصرفية الإسلامية إلى إيجاد منتجات وأدوات مالية تجمع بين المصادقية الشرعية والكفاءة الاقتصادية، فالمصادقية الشرعية هي الأساس في كونها إسلامية، والكفاءة الاقتصادية هي الأساس في قدرتها على تلبية الاحتياجات الاقتصادية ومنافسة أدوات الصناعة المصرفية التقليدية، وعليه (11):

- فالمصادقية: أن تكون المنتجات المالية الإسلامية موافقة للشرع بأكثر قدر ممكن، وهذا يضمن الخروج من الخلاف الفقهي قدر المستطاع، إذ ليس الهدف من الصناعة المصرفية ترجيح رأي فقهي على آخر، وإنما التوصل إلى حلول مبتكرة تكون محل اتفاق قدر الإمكان.

- أما الكفاءة الاقتصادية: فالمقصود بها تحقيق مقاصد المتعاملين بأقل قدر ممكن من التكاليف أو التعاقدية، فتسارع وتيرة الحياة الاقتصادية المعاصرة والتقدم التقني في عالم الاتصالات والمعلومات، يتطلب تطوير أساليب التعامل الاقتصادي إلى أقل حد ممكن من القيود والالتزامات.

3.2 مراحل تطوير المنتجات المالية الإسلامية

يمر تطوير المنتجات المالية الإسلامية بالمراحل التالية⁽¹²⁾:

- المرحلة الأولى: "ثقافة المصرف": وهي الكيفية التي ينظر بها المصرف الإسلامي إلى عملية تطوير المنتجات والثقافة والبيئة الابتكارية التي تغرسها في نفوس موظفيها وتسعى إلى تعميمها بينهم.
- المرحلة الثانية: "تحديد احتياجات العملاء": حيث يتم في هذه المرحلة التواصل مع العملاء الحاليين والمستهدفين من أجل التعرف على احتياجاتهم تمهيدا لتلبية هذه الاحتياجات من خلال ابتكار منتجات مالية إسلامية جديدة.
- المرحلة الثالثة: "إستراتيجية المنتج": بوضع رؤية واضحة لما تقتضيه عملية التطوير واحتياجات السوق، وذلك من خلال إحداث تفاعل بين البيئة الخارجية للمؤسسة المالية (التنظيمية، التشريعية، والسوقية) ومعطيات البيئة الداخلية للمصرف الإسلامي.
- المرحلة الرابعة: "توليد أفكار المنتجات المالية": واختيار أفضلها فهي الأساليب والطرق والوسائل التي يتم استخدامها في توليد الأفكار حول المنتجات المالية الجديدة، ومن ثم اختيار أفضلها لتحويلها إلى منتجات حقيقية.
- المرحلة الخامسة: "تصميم المنتج المالي": من خلال إيجاد القدرة الكافية على تحديد تفاصيل المنتج والموارد المستخدمة في تصميمه وإجراءات وسياسات تنفيذه، وسماته القانونية والتكنولوجية.
- المرحلة السادسة: "إطلاق المنتج المالي": بدراسة الكيفية التي يتم من خلالها إطلاق المنتج في السوق، والتحضيرات اللازمة قبيل هذه العملية من إجراءات تسويقية وترويجية واختبارات أولية على المنتج.

الشكل رقم (03): مراحل تطوير المنتجات المالية الإسلامية



المصدر: من إعداد الباحثين

4.2 أنواع المنتجات المالية الإسلامية

تنقسم المنتجات المالية الإسلامية، إلى:

1.4.2 المنتجات المالية القائمة على عقود البيوع والاجارة: وتنقسم إلى:

- **المربحة:** وهي البيعُ بمثل الثمن مع زيادة ربح معلوم، أو البيع برأسمال معلوم وريح معلوم¹⁽¹³⁾.
- **السلم:** تسمح هذه الصيغة للمصرف الاسلامي بشراء سلعة معينة مؤجلة التسليم يتم دفع ثمنها فورا، حيث يستفيد المصرف من رخص سعرها عند التعاقد مقارنة بالأسعار الجارية في السوق، ويحقق من وراء ذلك ربحاً²⁽¹⁴⁾.
- **الاستصناع:** يقوم المصرف من خلاله بتمويل صناعة أو بطلب مصنع معين من الصانع، ويسلمه للزبون الذي يحتاج هذا المصنوع. ويحقق من وراء ذلك ربحاً³⁽¹⁵⁾.
- **الاجارة والاجارة المنتهية بالتمليك:** يقوم المصرف بشراء الأصل الثابت المطلوب، وتأجير المنافع بناء على طلب الزبون، ومن ثم توجره له اجارة تشغيلية منتهية بالتمليك مع الوعد بالبيع في نهاية مدة عقد الاجارة أو خلالها حسب الاتفاق المبرم عند العقد⁴⁽¹⁶⁾.

2.4.2 المنتجات المالية القائمة على المشاركة في الأرباح: وتنقسم إلى:

- **المشاركة:** يُقدم كل من البنك والعميل المال بنسب متساوية أو متفاوتة من أجل انشاء مشروع جديد أو المساهمة في مشروع قائم، بحيث يصبح كل واحد منهما ممتلكا لحصة في رأس المال ومستحقا لنصيبه من الربح أو الخسارة⁵⁽¹⁷⁾.
- **المضاربة:** مثل: أن يُقدم البنك المال ويسمى المضارب بماله، بينما يقدم الطرف الآخر العمل ويسمى المضارب بعمله، بحيث يتم تحميل الخسارة المالية لصاحب رأس المال، بينما يتحمل المضارب بعمله خسارة جهده فقط، أما الأرباح فيتم تقسيمها وفق العقد المبرم، وهذا هو التطبيق الفعلي لمبدأ الغنم بالغرم⁶⁽¹⁸⁾.

¹ لغالي بن ابراهيم، أبعاد القرار التمويلي والاستثماري في البنوك الاسلامية، دار النفائس، عمان، 2012، ص 81. [يتصرف]

3.4.2 المنتجات المالية القائمة على الأوراق المالية (الصكوك):

الصكوك: تمثل الصكوك حصة ملكية حاملها في جزء من الأصل موضوع الصكوك⁷⁽¹⁹⁾.

4.4.2 المنتجات المالية التي تطرح للاكتتاب العام: وتنقسم إلى⁸⁽²⁰⁾:

- **شهادات الاستثمار القابلة للتداول:** عبارة عن شهادات يصدرها المصرف الاسلامي وفقا لنظام المضاربة الشرعية مقابل أموال المستثمرين لتمويل المشروعات الاستثمارية طويلة الأجل، وهي نوعين:
 - **شهادات الاستثمار المخصصة:** وتخصص حصيلتها للاستثمار في مشروع معين، أو نشاط اقتصادي محدد، أو صيغة استثمارية معينة بذاتها.
 - **شهادات الاستثمار العامة:** وتخصص حصيلتها للاستثمار في أنشطة البنك المتنوعة، ومشاريعه المتعددة، وصيغة الاستثمارية المختلفة.
- **وثائق صناديق الاستثمار:** عبارة عن وثائق تصدرها صناديق الاستثمار في المصارف الاسلامية مقابل الحصول على أموال المستثمرين وفق نظام المضاربة الشرعية، وهي نوعين:
 - **وثائق إدارة:** تمثل حصة المصرف في رأسمال صناديق الاستثمار التي يؤسسها. وتتيح له حق الإدارة، واتخاذ القرارات، وغيرها من التصرفات.
 - **وثائق مضاربة:** تمثل حصة المستثمرين في رأسمال صناديق الاستثمار التي يؤسسها المصرف الاسلامي، ولا يكون لأصحابها الحق في التدخل في إدارة هذه الصناديق.
- **أسهم شركات المساهمة:** عبارة عن أسهم شركة المساهمة التي ينشئها المصرف الاسلامي مقابل الحصول على رأسمال الشركة، وتتعدد اصدارات الأسهم وفقا لأنشطة الشركة المصدرة المختلفة.

13 - الغالي بن ابراهيم، أبعاد القرار التمويلي والاستثماري في البنوك الاسلامية، دار النفائس، عمان، 2012، ص 81.

[يتصرف]

14 - الصادق عبد الرحمان الغرياني، أحكام المعاملات المالية في الفقه الاسلامي، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس،

2002، ص 86. [يتصرف]

15 - الغالي بن ابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 84. [يتصرف]

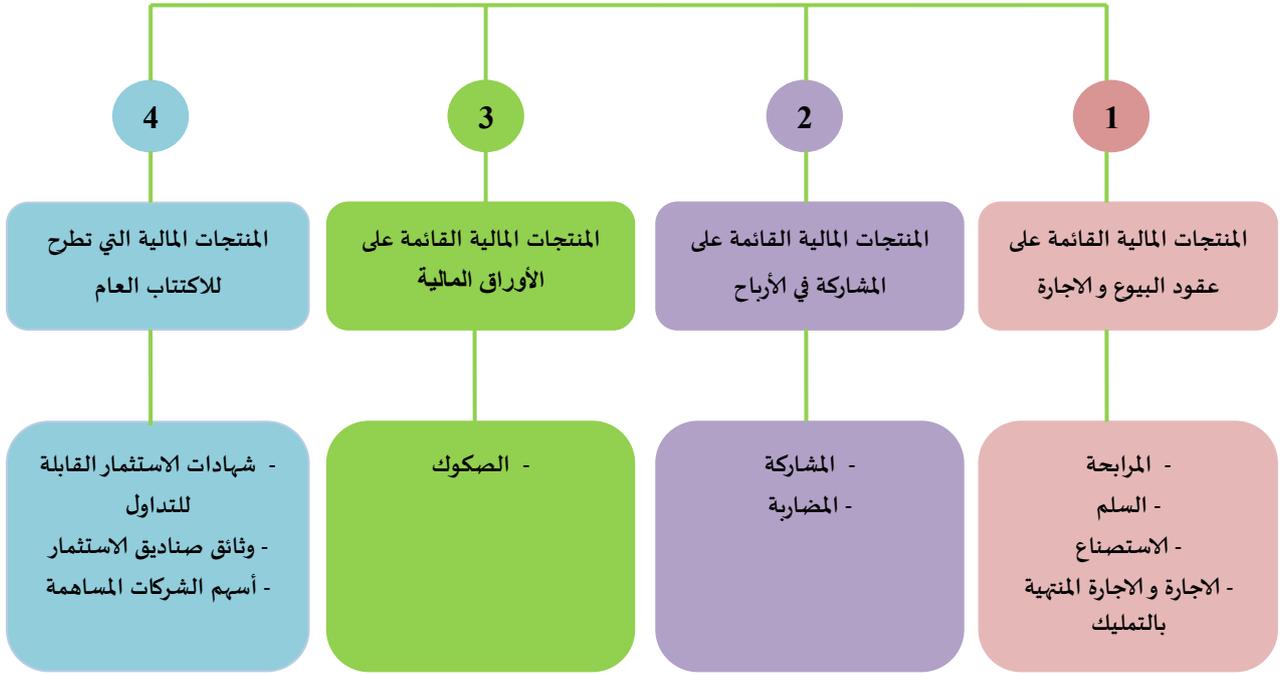
⁷ وهبة الزحيلي، المصارف الاسلامية، هيئة الموسوعة العربية، دمشق، 2007، ص 71. [يتصرف]

⁸ شهاب أحمد العزيمي، إدارة البنوك الإسلامية، دار النفائس، عمان، 2012، ص 31.

- 16 - قتيبة عبد الرحمان العاني، التمويل ووظائفه في البنوك الاسلامية والتجارية: دراسة مقارنة، دار النفائس، عمان، 2012، ص 129. [يتصرف]
- 17 - محمود عبد الكريم ارشيد، المدخل الشامل الى معاملات وعمليات المصارف الاسلامية، دار النفائس، عمان، 2015، ص 78. [يتصرف]
- 18 - وهبة الزحيلي، المصارف الاسلامية، هيئة الموسوعة العربية، دمشق، 2007، ص 71. [يتصرف]
- 19 - شهاب أحمد العزيزي، إدارة البنوك الإسلامية، دار النفائس، عمان، 2012، ص 31.
- 20 - المرجع السابق، ص 32-33.

الشكل رقم (04): أنواع المنتجات المالية الإسلامية

أنواع المنتجات المالية الإسلامية



المصدر: من إعداد الباحثين

5.2 معايير إعداد المنتجات المالية الإسلامية

يقوم إعداد المنتجات المالية الإسلامية وفق المعايير التالية⁽²¹⁾:

- تلبية حاجات العملاء بابتكار أدوات مالية جديدة تعزز الخدمات المالية المصرفية الإسلامية؛
- مراعاة الجانب الأخلاقي ومقاصد التشريع الاسلامي؛
- المصداقية الشرعية والكفاءة الاقتصادية في تحقيق هدف المتعاملين بمنتجات التمويل الإسلامية.

III. الابتكار المالي في الصناعة المصرفية الإسلامية

1.3 مفهوم الابتكار المالي

الابتكار المالي أو التمويلي هو تصميم وتطوير أدوات وآليات تمويلية متميزة عن تلك الأدوات والآليات السائدة من حيث المصداقية والكفاءة الاقتصادية والمثالية والميزة التنافسية، وصياغة حلول إبداعية معقولة للمشاكل والتحديات واستغلال الفرص التمويلية، كل ذلك في إطار المعايير والضوابط الشرعية⁽²²⁾.

2.3 أهمية الابتكار المالي

تتمثل أهمية الابتكار المالي، فيما يلي⁽²³⁾:

- وجود بعض القيود والمعوقات القانونية الاجتماعية والشرعية التي تستدعي الحاجة إلى تخطيها بوسائل مشروعة تلبي احتياجات الناس الاقتصادية، وتستوعب في الوقت ذاته القواعد والمقاصد الشرعية؛
- عصرنة المؤسسات المالية وإعادة هيكلة نفسها لتكون مبدعة ومبتكرة، لاختراع آليات وابتكار منتجات مالية إسلامية تكون رائدة، خاصة أن المعاملات والاحتياجات المالية العصرية تتجدد وتتطور بشكل متسارع، وأكثر خطورة من قبل؛
- سرعة تغير الأنظمة والأوضاع التشريعية للمعاملات المالية، يجعل الحاجة إلى الابتكار والبحث عن الحلول الملائمة ضرورة ملحة لاستمرار عمل المؤسسات المالية الإسلامية وقدرتها على المنافسة في السوق؛
- وجود المؤسسات المالية التقليدية يفرض قدرا كبيرا من التحدي والمنافسة يدفع قدما نحو ضرورة إيجاد منتجات اقتصادية إسلامية مرنة قادرة على مواجهة المنتجات المالية التقليدية، لأن المنتجات بعد شيوعها ومرور الزمن عليها تتحول بفعل التطور المتسارع من منتجات مزدهرة رائجة ومريحة إلى منتجات نمطية قديمة قليلة الربحية.

3.3 أهداف الابتكار المالي

تتمثل أهداف الابتكار المالي، فيما يلي (24):

- ابتكار حلول إبداعية ذات كفاءة مثالية لمشاكل التمويل، مثل تصميم أدوات لإدارة السيولة في جانبي العرض والطلب، أو أدوات للتحوط ضد المخاطر، أو استحداث أساليب لاستغلال فرص أو موارد معطلة؛
- ابتكار آليات تمويلية ذات عوائد مقبولة، وتكاليف متدنية، وهو ما يعبر عنه بمصطلح (الكفاءة الاقتصادية)؛
- ابتكار أدوات ومنتجات تتسم بالحدثة والجدة على حساب المتغيرات الاقتصادية، وعلى الاحتياجات القائمة.

4.3 معوقات الابتكار المالي في الصناعة المصرفية الإسلامية

يعرف الابتكار المالي في الصناعة المصرفية الإسلامية مجموعة من المعوقات، نذكر منها (25):

- خضوع المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية لمعايير وضوابط لا تتفق مع طبيعة عملها في الدول التي تنشط فيها، ومعاملتها بنفس المعايير والضوابط المالية المطبقة على المؤسسات المالية والمصارف التقليدية، وبالتالي قصور بعض القوانين على معالجة مهمة المصارف الإسلامية في تحقيق متطلبات عملائها في تطبيق صيغ التمويل اللاربوية؛

- المنافسة الكبيرة من المصارف التقليدية، ليس فقط فيما يخص مستوى جودة الخدمات التي تقدمها لعملائها، وإنما في اقتحام البنوك التقليدية سوق الخدمات المصرفية الإسلامية بفتح نوافذ إسلامية، مما يفرض على المصارف الإسلامية ضرورة تحسين جودة الخدمات القائمة، وابتكار صيغ ومنتجات مالية جديدة؛

- افتقار العديد من المؤسسات المالية والمصارف الإسلامية إلى آليات وأدوات تكنولوجية حقيقية لتطوير خدماتها وتحسين نوعيتها، ولا يتسنى لها ذلك إلا بمسايرتها للتكنولوجيات الحديثة، ومحاولة تقليص الفجوة التكنولوجية بينها وبين الصناعة المالية و المصرفية التقليدية، خصوصا أن التسارع في التغيرات والتعدد في الاحتياجات المالية والمصرفية للأفراد والمؤسسات لابد أن يصاحبه تسارع في التطوير والتحديث في النظم والخدمات والمنتجات المصرفية المقدمة؛

- الافتقار إلى أسواق مالية ثانوية إسلامية التي تتداول الأدوات المالية الإسلامية، خاصة أنه لا للمصارف الإسلامية اللجوء إلى الأسواق المالية العالمية أو المؤسسات المصرفية التقليدية في حال نقص السيولة أو الرغبة في توظيف فائض السيولة لديها، لاختلاف طبيعة عملها عن طبيعة عمل المصارف الإسلامية؛

- عدم وجود هيئات رقابة شرعية في المستوى المطلوب خاصة من الناحية التقنية، إذ تفتقر العديد من المصارف الإسلامية للخبرة بأمور المالية والمحاسبة والتدقيق، مما يجعل الحكم من قبلهم على أدوات وصيغ التمويل وآليات العمل الجديدة في كثير من الأحيان تشوبها الكثير من الشكوك والانتقادات، مما يصعب التوصل إلى فتوى شرعية موحدة.

5.3 آليات مواجهة معوقات الابتكار المالي في الصناعة المصرفية الإسلامية

يمكن مواجهة معوقات الابتكار المالي في الصناعة المصرفية الإسلامية من خلال انتهاج مجموعة من الآليات، منها⁽²⁶⁾:

- الإدارة السليمة للمخاطر على ضوء المعايير الدولية؛
- التكتل والاندماج؛
- إيجاد النظم القانونية والضريبية المناسبة؛
- النظم الإشرافية والرقابية المناسبة؛
- تطوير أسواق المال الإسلامية؛
- التوعية الدولية بالصيرفة الإسلامية؛
- الاستثمار في مجال الأبحاث والتطوير.

6.3 دور الابتكار المالي في تطوير الصناعة المصرفية الإسلامية

يلعب الابتكار المالي دورا مهما في تطوير الصناعة المالية والمصرفية الإسلامية من خلال التركيز على مجموعة من العوامل، منها (27):

- التميز في الكفاءة الاقتصادية:

المبتكرات المالية التي تقوم بإنتاجها المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية لا يكفيها أن تكون ذات مصداقية شرعية فقط، وإنما يجب أن تكون ذات كفاءة اقتصادية عالية مقارنة بالمبتكرات المالية التقليدية، لأن المنافسة وعدم وجود فوارق جوهرية بين التي تطرحها المؤسسات المالية التقليدية بشكل عام، تجعل الطلب على المنتجات مرنا جدا، كذلك يجب أن تتجنب هذه المبتكرات زيادة الآثار الاقتصادية السلبية مثل: التضخم، البطالة، سوء توزيع الثروة.

- التوافق بين السياسات والتشريعات الحكومية:

إن أي دولة عند وضعها لسياساتها وتشريعاتها تسعى إلى تحقيق هدفين رئيسيين: الأول تحقيق مصلحة الفرد في شتى المجالات، والثاني جعل مصلحة المجتمع متطابقة مع مصلحة الأفراد، وهو ما تسعى كل الشعوب والأمم إلى تحقيقه، فوفق هذه الاستراتيجية لابد أن تكون كل الابتكارات المالية تخدم هذين الهدفين وتخرج عن إطارهما، فتحقيق مصلحة الفرد دون تحقيق مصلحة المجتمع تؤدي إلى اختلال في الاقتصاد، وبالتالي التخطيط غير السليم.

- التميز في خدمة المجتمع:

يتكون الاقتصاد الإسلامي من قطاعين رئيسيين قطاع نفعي وقطاع خيري، فالقطاع النفعي يهدف إلى تعظيم المنفعة وذلك من خلال الأعمال الربحية فهو مشترك بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الرأسمالي. بينما القطاع الخيري يهدف إلى تحقيق المنفعة الأخروية، ولا غنى للمسلم عن هذا الهدف. لهذا على المصارف الإسلامية طرح مبتكرات مالية تلبي هذه الحاجة، وتكون بذلك متميزة في خدمة المجتمعات الإسلامية.

- البعد عن التركيب والتعقيد:

مع زيادة التركيب والتعقيد يتم الابتعاد عن الأصالة والابتكار، وتزداد التكاليف والإجراءات، فقد يؤدي التعقيد إلى الدخول في معاملات تكون في عمقها ضمن الممنوع، فالصيغ الشرعية لا ينبغي تشويهاها بالتركيب والتعقيد، بل لابد أن تكون واضحة وسهلة.

- الموازنة بين التفكير والتنفيذ:

ترتبط هذه الموازنة بالتركيز على العامل البشري وإدراك مدى أهميته في الإبداع والابتكار في مجال الصناعة المالية والمصرفية، وعليه يجب الاهتمام والتركيز على التركيبة البشرية لفرق البحث والتطوير ومدى تكاملها، لما تتميز به البيئة المالية الحديثة من تعقيد ومخاطر ومنافسة شديدة بين المؤسسات المالية، أي أن فرق البحث والتطوير المتخصصة في الابتكار المالي تحتاج إلى مهارات فنية عالية، كما تحتاج إلى مهارات فكرية مبدعة، فالمفكر لا يعرف دائما كيف ينفذ أفكاره، وعليه فالتوازن والتكامل بين المفكرين والتقنيين (المنفذين) يعد أمرا حاسما لضمان نجاح الابتكار المالي في المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية.

خلاصة

يستند الابتكار المالي أو التمويلي في الصناعة المالية والمصرفية الإسلامية إلى القواعد الكلية للدين الإسلامي التي تشجع على الإبداع و الابتكار في المعاملات المالية ضمن القواعد و الآراء الفقهية الداعمة والمؤيدة والمساندة للاشتداد، والقاعدة الكلية التي تجعل الأصل في المعاملات -الإباحة والحل-، وكذا المقاصد الكبرى للشريعة الإسلامية التي تحث على حفظ المال وتنميته وتثميته وحسن استخدامه وتدبيره. مما يجعل المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية تتحمل مسؤولية كبيرة في البحث عن الجديد والإبداع والابتكار في الخدمات والمنتجات المالية التي تقدمها، و العمل على تطويرها لإيجاد حلول للمشاكل التمويلية وتيسير حياة أفراد المجتمعات وتلبية احتياجاتهم ورغباتهم وتصور واستباق رغباتهم وتطلعاتهم المستقبلية. والحفاظ مكانتها السوقية أمام المؤسسات المالية والمصرفية التقليدية.

النتائج:

- تعتمد الصناعة المالية والمصرفية الإسلامية في هندسة منتجاتها المالية على المحاكاة والأصالة والابتكار؛

- تتركز الصناعة المالية الإسلامية على ثلاث مجالات أساسية، وهي تقديم أدوات مالية مبتكرة، تطوير أساليب مالية مستحدثة، وتقديم حلول مبتكرة لمواجهة المشاكل التمويلية؛
- ليس الهدف من الصناعة المالية والمصرفية الإسلامية ترجيح رأي فقهي على آخر، وإنما التوصل إلى حلول تمويلية مبتكرة تكون محل اتفاق وإقبال لدى الجميع؛
- تتركز الصناعة المالية والمصرفية الإسلامية على المصداقية الشرعية والكفاءة الاقتصادية في تحقيق هدف المتعاملين بمنتجات التمويل الإسلامية؛
- يساعد الابتكار المالي على عصنة المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية وإعادة هيكلة نفسها لتكون مبدعة ومبتكرة، لاختراع آليات وابتكار منتجات مالية إسلامية تكن رائدة، خاصة أن المعاملات والاحتياجات المالية العصرية تتجدد وتتطور بشكل متسارع، وأكثر خطورة من قبل؛
- تطور المؤسسات المالية التقليدية وعصرنتها لخدماتها المالية والمصرفية يفرض قدرا كبيرا من التحدي والمنافسة على المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية مما يدفعها قدما نحو ضرورة إيجاد منتجات مالية مرنة قادرة على مواجهة منتجات المؤسسات المالية التقليدية، لأن المنتجات المالية بعد شيوعها ومرور الزمن عليها تتحول بفعل التطور المتسارع من منتجات مالية مزدهرة رائجة ومرحبة إلى منتجات مالية نمطية قديمة وقليلة الربحية.

الاقترحات:

- إنشاء تكتلات بين المؤسسات والمصارف الإسلامية، والاندماج فيما بينها لمواجهة تهديدات ومنافسة المؤسسات والمصارف التقليدية، ومؤسسات التمويل الدولية التي تسيطر على حركة رؤوس الأموال في العالم؛
- العمل على تطوير المؤسسات والمصارف الإسلامية وعصنة أسواق المال الإسلامية؛
- تكييف النظم القانونية والضريبية مع طبيعة الاقتصاد المالي الإسلامي؛
- تطوير وحوكمة النظم الإشرافية والرقابية في المؤسسات والمصارف الإسلامية؛
- نشر الوعي المصرفي الإسلامي من خلال الملتقيات والندوات والمؤتمرات الدولية، وإنشاء معاهد متخصصة في الصيرفة الإسلامية في الدول الغربية؛
- تشجيع الاستثمار العلمي المعرفي للأبحاث والتطوير في مجال الابداع والابتكار المالي قصد ابتكار منتجات وأدوات مالية تتلائم مع متطلبات واحتياجات حياة الإنسان المسلم في العصر الحاضر.

المصادر والمراجع:

- 01 - مرضي العنزي، فقه الهندسة المالية الإسلامية: دراسة تأصيلية، دار الآلوكة للنشر، الرياض، 2015، ص 28.
- 02 - المرجع السابق، ص 29.
- 03 - عبد الكريم قندوز، الهندسة المالية بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 2008، ص 161.
- 04 - عبد الكريم قندوز، الهندسة المالية الإسلامية، مجلة الاقتصاد الإسلامي، المجلد 20، العدد 02، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 2007، ص ص 07-08.
- 05 - يسري حسين خليفة، العوامل المؤثرة على قرار تبني استخدام المشتقات المالية، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، العدد 01، 2009، ص 02.
- 06 - رائد نصري، قواعد هندسة المنتجات المالية الإسلامية: دراسة تحليلية، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 43، العدد 01، 2016، ص ص 81-95. [بتصرف]
- 07 - سامي السويلم، صناعة الهندسة المالية: نظرا في المنهج الإسلامي، مركز البحوث لشركة الراجحي المصرفية للاستثمار، الكويت، 2004، ص 11.

- 08 - شرين محمد سالم، الهندسة المالية الإسلامية: ضوابطها الشرعية وأسسها الاقتصادية، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص 287.
- 09 - البنك الإسلامي للتنمية، المنتجات والأدوات المالية في الفقه الإسلامي، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، جدة، 2007، ص 12.
- 10 - شرين محمد سالم، مرجع سبق ذكره، ص 288.
- 11 - سامي السويلم، مرجع سبق ذكره، ص 17.
- 12 - شرين محمد سالم، مرجع سبق ذكره، ص 298.
- 13 - الغالي بن ابراهيم، أبعاد القرار التمويلي والاستثماري في البنوك الإسلامية، دار النفائس، عمان، 2012، ص 81. [يتصرف]
- 14 - الصادق عبد الرحمان الغرياني، أحكام المعاملات المالية في الفقه الإسلامي، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، 2002، ص 86. [يتصرف]
- 15 - الغالي بن ابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 84. [يتصرف]
- 16 - قتيبة عبد الرحمان العاني، التمويل ووظائفه في البنوك الإسلامية والتجارية: دراسة مقارنة، دار النفائس، عمان، 2012، ص 129. [يتصرف]
- 17 - محمود عبد الكريم ارشيد، المدخل الشامل الى معاملات وعمليات المصارف الإسلامية، دار النفائس، عمان، 2015، ص 78. [يتصرف]
- 18 - وهبة الزحيلي، المصارف الإسلامية، هيئة الموسوعة العربية، دمشق، 2007، ص 71. [يتصرف]
- 19 - شهاب أحمد العزيمي، إدارة البنوك الإسلامية، دار النفائس، عمان، 2012، ص 31.
- 20 - المرجع السابق، ص 32-33.
- 21 - رائد نصري، قواعد هندسة المنتجات المالية الإسلامية: دراسة تحليلية، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 43، العدد 01، 2016، ص 82. [يتصرف]
- 22 - علي محمد أحمد، الابتكار في صيغ التمويل الإسلامي، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية، عمان، 2016، ص 17.
- 23 - المرجع السابق، ص 18.
- 24 - المرجع السابق، ص 17.
- 25 - بن ابراهيم الغالي، دور الابتكار المالي في الصيرفة، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي حول منتجات وتطبيقات الابتكار والهندسة المالية بين الصناعة المالية التقليدية والصناعة المالية الإسلامية، جامعة فرحات عباس، سطيف، ماي 2014، ص ص 10-09. [يتصرف]
- 26 - محمد البتاجي، التحديات التي تواجه العمل المصرفي الإسلامي، الرباط، أبريل 2014.

27 - بن منصور موسى، الابتكار المالي في المؤسسات المالية الإسلامية بين الأصالة والتقليد، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي حول منتجات وتطبيقات الابتكار والهندسة المالية بين الصناعة المالية التقليدية والصناعة المالية الإسلامية، جامعة فرحات عباس، سطيف، ماي 2014، ص ص 12-13. [بتصرف]